COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

علم المناسبات في تفسير "في ظلال القرآن" :سورة الكهف نموذجاً

إعداد

ملة أزكية

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث
(القرآن والسنة)

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أغسطس ٢٠١٧م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة مبحث مهم من مباحث القرآن ألا وهو مبحث علم المناسبات، باعتباره لوناً من ألوان التفسير الموضوعي. وعلم المناسبات من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، ونظمه ووجوه إعجازه. كما يهدف هذا البحث إلى دراسة أنموذج أمثل لهذا العلم من التفاسير المعاصرة البارزة وهو تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله من خلال سورة الكهف بالتحديد، إذ ذكرت الباحثة منهج سيد قطب في إيراد المناسبة في تفسيره بشكل عام ثم حللت وناقشت التناسق بين جميع الآيات والقصص في سورة الكهف. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال جمع المواد العلمية المتعلقة بالبحث، والمنهج التحليلي لاستخلاص أهم الدلالات البيانية والأبعاد الواقعية. ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها الباحثة أن سيد قطب رحمه الله كان من المفسرين الذين اهتموا بالمناسبات في تفسيره اهتماماً بالغاً، إذ قسّم رحمه الله سورة الكهف خمسة أشواط متتابعة، وقسّم كل شوط إلى مقاطع متناسقة ثم ذكر الترابط بين الآيات والكلمات فيها. كما بيّن سيد قطب المناسبة بين القصص التي ترتبط بالمحور الموضوعي للسورة، إذ كان المحور الموضوعي لسورة الكهف تصحيح العقيدة وتصحيح منهج الفكر والنظر وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة.

ABSTRACT

This research revolves around one of important dimensions of Qur'anic studies, known as *Ilm Munasabat* (co-relation discipline) it is considered as one of types of thematic exegetes discipline. This discipline is a meticulous discipline that requires one to assimilate the objectives of the Qur'an, its coherence and its inimitability. Thus, the central point of this study is to examine only on the side of tafsir *Fi Zilal Al-Quran* (1952) by Sayyid Qutb focusingly on Surah Al-Kahf. The researcher will first discuss on the Sayyid Qutb's methodology of *Ilm Munasabat* and critically analyse the relation between the verses and the stories behind Surah Al-Kahf. This research employed a library research method in order to gather material and selected documents for this research. Apart from that, the researcher also applied a content analysis to achieve the purpose of the research. From the findings, it is shown that Sayyid Qutb is one of *mufassirin*, who is really conscious in dealing with *Ilm Munasabat* in his works. The study reveals that he classified Surah Al-Kahf into five parts consecutively which a connected to each other. From that, he divided this surah into small categories and mentioned the interconnectedness between the verses and the words (*kalimah*). On the other hand, Sayyid Qutb noted the correlation between the stories behind the verses and the central theme of the surah which is to purify faith, to establish correct and accurate thought and reasoning and to establish values that are sound according to the criterion of the Islamic faith.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

……..
Radwan Jamal Yousef Elatrash
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

……..
Ammar Fadzil
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'ān and Sunnah and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

……..
Muhammad Adli Musa
Head, Department of Qur'ān and Sunnah.

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

……..
Rahmah Bt. Ahmad H. Osman
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mila Azkiya

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٧م محفوظة لـ: ملة أزكية

علم المناسبات في تفسير "في ظلال القرآن" :سورة الكهف نموذجاً

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: ملة أزكية

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى والديَّ الكريمين – حفظهما الله –

اللذين تحمّلا مشقة تربيتي صغيراً، وصبرا على مرارة اغترابي كبيراً،

إلى أشقائي؛ فريد، فكري، عقيل، وشقيقتي؛ عفة عملية،

إلى من تعلّم القرآن وعلّمه

أهدي إليهم رسالتي

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم علي بكرمه وعظيم فضله بإتمام هذه الرسالة، أشكره تعالى ولا أحصي ثناء عليه. والصلاة والسلام على معلم البشرية، النبي العربي الأمّيّ، محمد بن عبدالله. ثم أقدم عظيم شكري لوالدي الحبيبين اللذين شجعاني على طلب العلم، وغرسا حب الدين في قلبي وربياني تربية إيمانية، وأسأل الله تعالى أن يمُنّ عليهما بالصحة والعافية، وأن يحفظهما ويبارك لهما في عمرهما في طاعة الله تعالى، وأن يجزيهما عني خير الجزاء. ثم الشكر العرفان لفضيلة الأستاذ المشارك الدكتور **رضوان جمال الأطرش** الذي أشرف على هذا البحث وأولاه عنايته الكريمة، على ما أحاطني به من كريم اهتمامه، وخلاصة علمه وفكره، وثمين وقته، مُوَجِّهًا ومُصَوِّبًا، ومُشَجِّعًا، حرصًا منه –رعاه الله– على أن يخرج البحث في أفضل صورة، فله الشكرُ الوفير، والاحترام والتقدير، وأسأل الله تعالى أن يمن عليه بالصحة والعافية، فجزاه الله عني خير الجزاء. والشكر الجزيل موصول للأستاذ الدكتور **إسرار أحمد خان** الذي كان مشرفاً ثانياً على هذا البحث. كما أتوجه بالشكر للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي أتاحت لي فرصة طلب العلم؛ ثم لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وإلى عميد الكلية، ورئيس القسم القرآن والسنة، وأساتذة القسم، والقارئ الثاني لفضيلة الأستاذ المشارك الدكتور **عمار فاضل**، على مساعدتهم وتعاونهم حتى تمت كتابة الرسالة. جزاهم الله خير الجزاء. ولا يفوتني أن أسجّل عظيم شكري وامتناني إلى جميع زملاءي الذين لم يألوا جهداً في تقديم يد العون والمساعدة والتسهيل في إنجاح هذا العمل المتواضع. فجزاهم الله خيراً كثيراً. ولا يسعني في النهاية إلا أن أتقدم بكامل الشكر والتقدير لكل من كان سبباً في التحاقي ومواصلتي للدراسة في قسم الدراسات العليا في هذه الجامعة، ولكل من كان له الفضل في إعانتي على إنجاز هذا العمل، والحمد الله أولاً وآخراً.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

منهج البحث ٥

الدِّراسات السابقة ٦

الهيكل العام للبحث ٨

الفصل الثاني: مدخل إلى علم المناسبات ٩

المبحث الأول: تعريفه ونشأته وأنواعه ٩

المبحث الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات ٣٥

المبحث الثالث: أهمية علم المناسبات وفائدته وأشهر المؤلفات فيه ٤٥

الفصل الثالث: التعريف بسيد قطب وتفسيره ومنهجه ٥٤
المبحث الأول: التعريف بمؤلف الكتاب ٥٤
المبحث الثاني: التعريف بتفسير في ظلال القرآن..... ٦١
المبحث الثالث: منهج سيد قطب في تفسيره ٨٠
المبحث الرابع: منهج سيد قطب في إيراد المناسبات بشكل عام..... ٨٩

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية في علم المناسبات من خلال سورة الكهف ٩٨
المبحث الأول: سورة الكهف، مقاصدها وأغراضها ٩٨
المبحث الثاني: المناسبات بين ترتيب الآيات في سورة الكهف من خلال تفسير في ظلال القرآن ١٠٠
المبحث الثالث: المناسبات بين قصص سورة الكهف ١٢٤

الخاتمة: نتائج البحث وتوصيات ١٢٩

قائمة المصادر والمراجع ١٣٢

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أنذَر المشركين به، وبشَّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي أوكل الله إليه بيان ما أراده من التنزيل الحكيم إلى الناس، فقال له تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل:٤٤]، فقام -ﷺ- مبيناً له بأقواله وأفعاله وتقريراته بأسلوب واضح بيّن. فصلوات ربي وسلامه عليك ياحبيبي يارسول الله.

أما بعد!

فإن علم المناسبات علم يبين وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المعاني[١]، وهو من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، ونظمه ووجوه إعجازه، يقول البقاعي: "وبهذ العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"[٢].

فإن الكتابة عن المناسبات القرآنية للآيات والسور لا يتم بدراسة المعاني في الآيات القرآنية وحدها، وإنما يتمّ من خلال دراسة شاملة في سياق وحدة السور وارتباط الآيات وإظهار التناسب بين معانيها ووقائعها، يقول الله في القرآن الكريم: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود:١]، فقوله تعالى: ﴿**أُحْكِمَتْ**﴾ فيه إشارة واضحة إلى الترابط الكبير المتقن بين آياته وسوره وموضوعاته. ولهذا السبب عكف عليه كثير

---

[١] انظر: برهان الدين البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (الهند: المعارف العثمانية، د.ط، ١٣٩٩هـ)، ج١، ص٧.

[٢] المرجع نفسه، ج١، ص١١.

من طلبة العلم على كتاب تعالى ينقبون عن علومه، ويبرزون مكامن إعجازه، تارة في ألفاظه، وتارة في أسلوبه، وأخرى في بيان محتوياته، وغيرها من المباحث، التي منها علم المناسبات.

ومن الجدير بالذكر أن أول من أظهر علم المناسبة هو الشيخ أبا بكر النيسابوري (٤٠٥هـ) – وكان غزير العلم في الشريعة والأدب– وكان يقول بعد أنه يقرأ التلاميذ عليه: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء البغداد، لعدم علمهم بالمناسبة"[٣]. فقد درج العلماء يبينون المناسبات في القرآن، سواء كان ذلك في ثنايا تفاسيرهم أم في أسفار مستقلة تبين هذا العلم وتفصح عن مكنونات القرآن الكريم.

لقد كان سيد قطب رائداً في ميدان الأدب والنقد، ورائداً في ميدان الفكر والبحث، ورائداً في ميدان الدعواة والحركة، ورائداً في ميدان الجهاد والاستشهاد. وقد خلّف سيد قطب تراثاً أدبياً وفكرياً ضخماً، يشهد بما كان يتمتع به الرجل من موهبة أدبية أصيلة، وطاقة فكرية فذة، ورؤية إسلامية لواقع أمته المتدني، ووعي تام بمشكلات العصر السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية. ومن مؤلفاته العظيمة كتاب التفسير في ظلال القرآن[٤].

وسيد قطب –رحمه الله–، من العلماء الذين اهتموا بعلم المناسبة حيث يعد تفسيره (في ظلال القرآن) من التفاسير المعاصرة التي احتلت مكانة بارزة عند المسلمين اليوم، وحظي بمنزلة مرموقة لديهم. وهو من الذين يؤمنون بالوحدة الموضوعية[٥] في القرآن الكريم، حيث تمثل عنده كل سورة في القرآن وحدة متناسقة واحدة، وإن القرآن كله يمثل وحدة الموضوعية متناسقة[٦]. وهو قد بذل جهده في إظهار المناسبات بين آيات السورة والسور في تفسيره.

---

[٣] أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، **البرهان في ترتيب سور القرآن**، (د.م: المملكة المغربية وزيرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٩٠م)، ص٧١.

[٤] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب الشهيد الحي**، (عمان: مكتبة الأقصى، الطبعة الأولى، ١٩٨١م)، ص٥.

[٥] الوحدة الموضوعية: هو المنهج الذي يقوم على جمع بعض الآيات المتفرقة في موضوع واحد وترتيبها حسب النزول مع الوقف على أسباب النزول ودراستها دراسة منهجية موضوعية كاملة لتعطينا موضوعا واحداً له وحدة موضوعية متكاملة متناسقة لا تباين فيها ولا اختلاف، ومن الظواهر القرآنية الملفتة للنظر والتي تأسر القلب ظاهرة تكرار الموضوع الواحد في سور مختلفة وبأساليب متباينة. (انظر: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم للدكتور محمود محمد حجازي، طباعة دار الكتب الحديثية، مصر، ص٢٥).

[٦] انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، (الأردن: دار عمار، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م)، ص١٥٤.

يقول الدكتور عدنان زرزور: "جاء سيد ليؤكد على هذه الوحدة المحورية في السورة الواحدة، وليضع أيدينا بعد ذلك برفق وسهولة ولين على وجه الانتقال من موضوع إلى موضوع"[٧].

وعليه فإن هذا البحث سوف يركز على هذا (موضوع المناسبات) من خلال ذلك التفسير (في ظلال القرآن)، بعنوان (علم المناسبات في تفسير "في ظلال القرآن": سورة الكهف نموذجاً)، لنتعرف على موقفه ومنهجه في علم المناسبات في القرآن الكريم من خلال تفسيره. وقد تحدث عن علم المناسبات في تفسيره لسورة الكهف حيث كان يهتم – رحمه الله – بموضوع الترابط بين الآيات، وكذلك ظهر الاهتمام بعلم المناسبات بين البدء والختام في السورة الواحدة، وهذا ما رأيناه جاليا في سورة الكهف. يقول سيد قطب في بداية سورة الكهف:

أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر. وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة. فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها. في البدء: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً • قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً • مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً • وَيُنذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً • ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ • كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً**﴾[الكهف:١-٥].

وفي الختام: ﴿**قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَن كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[الكهف:١١٠]. وهكذا يتساوق البدء والختام في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث[٨]. وهذا عينه هو علم المناسبات، بين بداية السورة وخاتمها. أن الرابط الدقيق بين موضوعات سورة الكهف وقصصها والذي يكون بمثابة حلقة الوصل بين كل كلمة وآية وموضوع وقصة هو الحماية بين الفتن فقصة الكهف حماية من فتنة الدِّين وقصة

---

[٧] عدنان زرزور، **علوم القرآن**، (دمشق: المكتبة الإسلامية، د.ط، ١٩٨٤م)، ص٤٣١.

[٨] سيد قطب، **تفسير في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروك، ط١٧، ٢٤١٢هـ)، ج٤، ص٢٢٥٨.

صاحب الجنتين حماية من فتنة المالية وقصة موسى والخضر حماية من فتنة العلم وقصة ذي القرنين حماية من فتنة السلطة.

مشكلة البحث

المناسبات علم عظيم الفائدة، يساعد المفسر على فهم المراد من الآيات التي يفسرها، ولهذا اتخذها سيد قطب كثيراً في تفسيره، ولأنه كان أديباً فقد تبنّى شكل الأسلوب الأدبي الإجتماعي في تفسيره، الأمر الذي يجعل القارئ يجد صعوبة في فهمه، رغم أنه رحمه الله قد قسّم السور القرآنية إلى مقاطع وأَشار إلى التناسب بينها بشكل واضح. ورغم كثرة المناسبات في تفسير سيد قطب إلا أنه الدراسات حول موضوع المناسبات في تفسير "في ظلال القرآن" شكل تحدياً كبيراً أمام الباحثين والمتخصصين تطرأ لقلّة البحوث ولتعلق الموضوع بمقاصد القرآن وأسماء السور وخصوصا إذا تعلق الأمر بسورة الكهف ذات القصص المتعددة.

أسئلة البحث

هذا البحث سوف يجيب –بإذن الله– عن الأسئلة التالية:

١. ما علم المناسبة، لغة واصطلاحاً؟
٢. من هو سيد قطب وما مكانة تفسيره العلمية وما منهجه؟
٣. ما أنواع المناسبات وما أهميتها وما علاقتها بالتفسير؟
٤. كيف يطبق سيد قطب علم المناسبات في سورة الكهف؟

أهداف البحث

يروم هذا البحث تحقيق إلى الأهداف التالية:

١. تعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح.
٢. التعريف بسيد قطب ومكانة تفسيره ومنهجه.
٣. بيان أهمية علم المناسبات وأنواعها وعلاقتها بالتفسير.

٤. الكشف عن دراسة تطبيقية لسيد قطب في علم المناسبات من خلال سورة الكهف.

أهمية البحث

يُعتبر علم المناسبات علمًا جليلاً ذا قيمة علمية عالية، فهو علم يحتوي على أكثر لطائف القرآن وروائعه. كما أنه يبحث في أساليب القرآن، ويبرز بلاغة تراكيبه، ويكشف عن وجوه إعجازه. إن كثرة الأقوال في بيان المناسبات بين السور والآيات في القرآن الكريم، واختلافها من مفسر إلى آخر، قد وصلت إلى حدٍّ تكلّف في بعض الأحيان، فأصبح هذا العلم بحاجة ماسة إلى دراسة تلك الأقوال وبيان أنسبها وألطفها بعيداً عن التَّكلُّف.

ويعتبر سيد قطب من أهم المفسرين الذين اهتمّوا بعلم المناسبات وحرصوا على بيانها من خلال تفسيره (في ظلال القرآن)، لذلك كان التعريف بمنهجه فيما يخص المناسبات في التفسير أمراً بالغ الأهمية في بيان ضرورة هذا العلم وأثره في تفسير القرآن العظيم.

منهج البحث

تقتضي طبيعة هذا البحث تضافر مجموعة من المناهج لاستقصاء مادة الموضوع وتحليلها. ولذا سيتم استخدام المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي الموضوعي**: ويكون بالرجوع إلى كتب التفسير وعلوم القرآن التي تبين فيها علم المناسبة من خلال تتبع وجمع أقوال العلماء في هذه الدراسة، حتى يظهر لنا موقف سيد قطب فيه.
٢. **المنهج التحليلي**: وسيتم استخدام هذا المنهج لنصوص القرآن التي ذكر سيد قطب – رحمه الله – فيها الارتباط بين السور أو الآيات في تفسيره (في ظلال القرآن)، مع التركيز على تفسير سورة الكهف، ومع النظر إلى صلاحية منهجه والنظر إليه نظرة نقدية.

الدِّراسات السابقة

لم تجد الباحثة –حسب علمها المتواضع– كتاباً أو بحثاً تناول دراسة المناسبات من خلال تفسير في ظلال القرآن في سورة الكهف، وإنما وجدت كتبًا وبحوثاً أغلبها تركز في علم المناسبات ولم تذكر منهج سيد قطب فيه أوتهتم بمنهج سيد قطب في تفسيره إجمالاً، منها:

كتاب "**المنهج الحركي في ظلال القرآن**"[٩] للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، والذي جاء في أربعة أبواب حيث ابتدأ في الأول منها بمنهج سيد قطب الحركي في التفسير مع ذكر اتجاهات التفسير التي أخذها سيد قطب، وركز في الباب الثاني بطريقة سيد قطب – رحمه الله– في التفسير، وفي إحدى المباحث ذكر المؤلف موضوع الوحدة الموضوعية في القرآن، وطريقته في عرض وحدة الموضوع، ومنها ما ذكره فيه علم المناسبات بين السور أو الآيات من خلال سورة واحدة ولكن ذكره بطريقة عامة. أما في الباب الثالث والرابع ذكر عن موقف سيد قطب –رحمه الله– في بعض الموضوعات من التفسير. ولكن المؤلف لم يتناول موضوع المناسبات في سورة الكهف، وهذا ما يتمّ دراسته في هذا البحث. إن شاء الله.

وهناك رسالة دكتوراه بعنوان "**منهج سيد قطب في ظلال القرآن**"[١٠] كتبتها أسماء بنت عمر حسن فدعق، والذي جاء في ثلاثة أبواب، حيث ركّزت في الباب الأول والثاني على اهتمام العلماء بالتفسير والتعريف بحياة سيد قطب، وفي الباب الثالث أشارت الباحثة إلى منهج سيد قطب في تفسيره حيث ذكرت فيه اهتمامه بالوحدة الموضوعية بوجه عام، وجاءت ببعض الأمثلة التي تبرز أسلوب الشيخ سيد في المقارنة بين السور، ولم تبين منهج سيد قطب في ذكر المناسبة بين الآيات في سورة الواحدة إلا بصورة إجمالية. كما أنها لم تركز على منهج سيد قطب في علم المناسبات في سورة الكهف. وهذا ما يتمّ دراسته في هذا البحث. إن شاء الله.

---

[٩] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، (عمان: دار العمار، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م).

[١٠] أسماء بنت عمر حسن فدعق، **منهج سيد قطب في ظلال القرآن**، الرسالة مقدمة لنيل دراجة الدكتورة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤١٦هـ.

وكتاب "**مباحث في التفسير الموضوعي**"[١١] للدكتور مصطفى مسلم، والذي جاء في خمسة مقاطع، وفي مقطع الأول والثاني ركز المؤلف على التفسير الموضوعي، تعريفه ونشأته وتطوره وألوانه وأهميته ومناهج البحث فيه، أما في المقطع الثالث شرح عن تعريف علم المناسبات وأهميته وموقف العلماء منه ونشأته وأهم المؤلفات فيه وأنواعه. وذكر كذلك مثال تطبيقي على موضوع من خلال القرآن الكريم في مقطعَين الآخرَين، ويأتي مثال في تفسير سورة تفسيراً موضوعياً بسورة الكهف، وذكر المناسبة في سورة الكهف، المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها والمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها والمناسبة بين مقاطع السورة وهدفها ولكن لم يركز في منهج سيد قطب في ذكر المناسبة. وهذا ما يتمّ دراسته في هذا البحث. إن شاء الله.

وكتاب "**المناسبة في القرآن**"[١٢] للدكتور مصطفى شعبان عبد الحميد، والذي جاء في أربعة فصول، حيث ذكر في تمهيده السياق وأنواعه، وكذلك ذكر تعريف المناسبة وفوائدها وأنواعها في القرآن الكريم باختصار، وفي فصل الأول والثاني بيّن المؤلف المناسبة بين معنى اللفظ المعجمي وصفة اللفظ مع السياق اللغوي بذكر أنواعها وأمثلتها من القرآن، أما في فصل الثالث والرابع شرح المناسبة بين معنى اللفظي الوظيفي وعدول اللفظ عن الأصل التركيبي مع السياق اللغوي مع ذكر أمثلتها من القرآن، حيث كان يركز المؤلف المناسبة بين اللفظ والسياق اللغوي الوارد فيه في النص القرآني، ولم يذكر قطعاً عن المناسبة في سورة الكهف ومنهج سيد قطب في إيراد المناسبة. وهذا ما يتمّ دراسته في هذا البحث. إن شاء الله.

على كلٍ، فإن هذا البحث سوف يركز بإذن الله تعالى على دراسة علم المناسبات في شكل تحليلي ليتم الكشف عن منهج سيد قطب في تعامله مع هذا العلم العظيم.

---

[١١] مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (دمشق: دار القلم، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م).

[١٢] مصطفى شعبان عبد الحميد، **المناسبة في القرآن**، (مصر: المكتب الجامعي الحديث، د.ط، ٢٠٠٧م).

الهيكل العام للبحث

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

مقدمة البحث

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

الفصل الثاني: مدخل إلى علم المناسبات

المبحث الأول: تعريفه ونشأته وأنواعه

المبحث الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات

المبحث الثالث: أهميته وفائدته وأشهر المؤلفات فيه

الفصل الثالث: التعريف بسيد قطب وتفسيره ومنهجه

المبحث الأول: التعريف بمؤلف الكتاب

المبحث الثاني: التعريف بتفسير في ظلال القرآن

المبحث الثالث: منهج سيد قطب في تفسيره وخصائص الظلال

المبحث الرابع: منهج سيد قطب في إيراد المناسبات بشكل عام

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية في علم المناسبات من خلال سورة الكهف

المبحث الأول: سورة الكهف، مقاصدها وأغراضها

المبحث الثاني: المناسبات بين ترتيب الآيات في سورة الكهف من خلال تفسير في ظلال القرآن

المبحث الثالث: المناسبات بين قصص سورة الكهف

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته

المصادر والمراجع

الفصل الثاني
مدخل إلى علم المناسبات

المبحث الأول: تعريفه ونشأته وأنواعه

سيُعني هذا المبحث بدراسة مفهوم المناسبة عند أهل اللغة، كذلك المعنى الاصطلاحي عند أهل العلم من المفسّرين والمهتمين بدراسة علوم القرآن الكريم. كما سيتناول المبحث الذي يليه إبراز عن نشأة هذا العلم وأنواعه. إن شاء الله.

المعنى اللغوي

باستقراء التعريفات اللغوية لكلمة "نسب" والتي اشتقت منها كلمة "المناسبة" كما وردت في أهم معاجم وقوامس اللغة العربية نجد أن معناها كالآتي:

يقول صاحب معجم مقاييس اللغة: "النون والسين والباء، كلمة واحدة، قياسها اتصال بشيء منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به"[1].

وجاء في لسان العرب أن معنى المناسبة: هي المشاكلَة والمقاربة، وفلانٌ يناسِبُ فُلَانًا، فَهُوَ نَسِيبه أَي قَريبه. ومنه النسيب الذي هو: القريب المتصل، كالأخ وابن العم ونحو هما، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما، وهو القرابة. ومنه المناسبة في العلة في باب القياس: الوصف المقارب للحكم، لأنه إذا حصلت مقاربته له ظنّ عند وجود ذلك الوصف وجود

[1] انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م)، ج٥، ص٤٢٣.

الحكم[٢]. وقد ذهب إلى هذا المعنى أيضا الفيروز آبادي في القاموس المحيط بأن المناسبة: هي المشاكلَة[٣].

كما عرّفه الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس فقال: "ومن المِجَاز المناسَبةُ: المشَاكَلَة، يقال بين الشّيئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ، ولا نِسْبَةَ بينهما، وبينهما نِسْبَةٌ قَرِيبةٌ"[٤].

وورد في المعجم الوسيط: ناسب فلانا: شركه فِي نسبه، وشاكله يقال: بينهما مُنَاسبَة. ويقال: ناسب الأمر أو الشّيء فلانا: لاءمه وَوَافَقَ مزاجه. و(تناسب) الشيئان: تشاكلا. (التناسب): التشابه[٥].

وجاء في الهادي إلى لغة العرب: تناسب (تناسب، يتناسب، تناسبا): الرجلان كانت بينهما مشاكلَة، بحيث يكون أحدهما لائقا بالآخر لوجود تشابه بينهما. وتناسبت الأعداد كان بينهما تناسب. ومناسبة المناسبة: علاقة مشتركة، كما في النسبة بين عدد وآخر. والمناسبة هي الملائمة، والمناسبة فرصة تقع ويكون فيها اشتراك بين حادثين أو أمرين، ويقال: لا يوجد مناسبة بين أقوال هذا الرجل وأفعاله، أي صلة. والمناسبة جمع الشييء ومايناسبه لابالتضادّ[٦].

ومن خلال عرض التعريفات السابقة للكلمة، اتضح أن المعنى اللغوي لكلمة المناسبة التي جاءت على وزن مفاعلة، يقصد به المشاكلة، والمقاربة، والملاءمة، وهي كذلك تعني الارتباط أو الاتصال بين شيئين أو أكثر.

---

[٢] جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ط، ٢٠٠٣م)، ج١، ص٧٥٦.

[٣] مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ٢٠٠٥م)، ج١، ص١٣٧.

[٤] انظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت: الشركة اللبنانية للموسوعات العربية، ط٢، ١٩٧٩م)، ج٤، ص٢٦٥.

[٥] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٩١٦.

[٦] حسن سعيد الكرمي، **الهادي إلى لغة العرب**، (بيروت: دار لبنان، ط٢، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٢٨٨.

المعنى الاصطلاحي

باستقراء التعريفات الاصطلاحية لكلمة "المناسبة" أو "علم المناسبة" كما وردت في أهم كتب علوم القرآن، نجد أن معناها كالآتي:

ذكر البقاعي في كتاب تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) أن المناسبة هي علم يبين وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني [٧]. وهذا تعريف عام لكنه استثنى منه المناسبة بين السور.

وجاء السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أن: المناسبة رابطُ بين الآيات عامّ أو خاصّ عقليّ أو حسّيّ أو خياليّ أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التّلازم الذّهنيّ كالسّبب والمسبّب والعلّة والمعلول والنّظيرين والضّدّين ونحوه[٨]. وفي هذا التعريف بين السيوطي المناسبة في فواتح الآيات وخواتمها أو الآيات بصفة عامة بعضها مع بعض، ولم يتطرق كذلك إلى المناسبة بين السور.

يقول الفراهي في دلائل النظام وقد أطلق على التناسب اسم النظام: "ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة على هذا الأصل، ترى القرآن كله كلاماً واحداً ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر"[٩]. أما هذا التعريف أقلّ تفصيلا من تعريف السابق، لكنه ذكر فيه المناسبة بين الآيات والسور.

أما الحازمي صاحب كتاب النظام القرآني وأثره في الأحكام فقد عرفه أن: المناسبة ارتباط الآيات والسور حتى يكون القرآن كله كالكلمة الواحدة يأخذ بعضها بعنق بعض، بشكل متراص في بنائها، محكم في سبكه، عجيب في نظمه، لا تتنافر أجزاؤه من الحروف إلى

---

[٧] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (الهند: المعارف العثمانية، د.ط، ١٣٩٩هـ)، ج١، ص٦.

[٨] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٧٣م)، ج١، ص٣٧١.

[٩] عبد الحميد الفراهي الهندي، **دلائل النظام**، (القاهرة: المطبعة الحميدية، ط١، ١٣٨٨هـ)، ص٧٥.

السور، ولاتتناقض معانيه، ولاتتعارض أغراضه[١٠]. وهذا تعريف أوضح مما سبقه من التعريفات، حيث يذكر ارتباط الآيات والسور وأجزاء القرآن كله بعضها مع بعض واضح وشامل.

ثم جاء الخضيري في مقالته علم المناسبات في القرآن أن: المناسبة علم تعرف به وجوه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض، وقولُنا: (أجزاء القرآن) شامل للآية مع الآية، والحكم مع الحكم، والسورة مع السورة، والقصة مع القصة، وكل جزء من القرآن مع ما قارنه[١١]. يبدو أن هذا التعريف أوضح وأشمل لعلم المناسبة، بأسلوب وألفاظ مختلفة عن تعريف الحازمي السابق.

من خلال التعريفات السابقة ذكرها اتضح أن المناسبة وردت لها تعريفات مختلفة في كتب التفسير وعلوم القرآن، ويبدو أن تلك التعبيرات كلها تدور حول معاني معينة محدودة، وهي تشكل في مجملها الصورة النهائية لما ينبغي أن يقوم عليه علم المناسبة من حيث الترابط والتلازم والتلاؤم والتناسق وعدم التنافر في المعاني والألفاظ، الواردة في الآيات والسور في القرآن الحكيم، حتى يكون القرآن كله كالكلمة الواحدة.

وانطلاقاً من المعاني السابقة التي تمّ دراستها المعنى اللغوي للكلمة، واستناداً على المحاولات العديدة من أهل العلم في كتب التفسير وعلوم القرآن، وانسجاماً مع المعاني المراد لها في هذا البحث، فإنه يمكن أن نلخص القول بأن تعريف علم المناسبة هو:

علم تعرف به وجوه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض، بأي وجه من الوجوه، سواء أكان عاماً أو خاصاً، عقلياً أو حسياً أو خيالياً، أو سبباً أو علة، وغير ذلك من أنواع الوجوه، والتي تشمل الآية مع الآية، والسورة مع السورة، والقصة مع القصة، والحكم مع الحكم، وكل جزء من القرآن مع ما قارنه. حتى يكون القرآن كله كالكلمة الواحدة يأخذ بعضها بعنق بعض، بشكل متراص في بنائها، محكم في سبكه، عجيب في نظمه، لاتتنافر أجزاؤه من الحروف إلى السور، ولاتتعارض أغراضه، ولاتتناقض معانيه. مهما كان هذا

---

[١٠] الصادق سالم أحمد الحازمي، **النظام القرآني وأثره في الأحكام**، (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعلام، ط١، ١٩٨٥م)، ص١٣٣.

[١١] محمد بن عبد العزيز الخضيري، **علم المناسبات في القرآن**، <http://alkhaderi.com/> شوهد في أوغوسطوس، ٣٠، ٢٠١٦م.

التعريف طويلاً إلى حد ما، لعل هذا التعريف يكون تعريفاً واضحاً وشاملاً ووافياً ومحدوداً لعلم المناسبة. والله أعلم بالصواب.

نشأة علم المناسبات

إن أصل العلوم كلها وجدت في القرآن الكريم من خلال إشارات وآيات مجملة، وقد أشارت السنة إلى بعضها بالبيان. وقد ذكر محمد بن عمر بن سالم بازمول في كتابه علم المناسبات في السور والآيات: أن بداية علم المناسبات والإشارة إليه تلتمس في أحاديث الرسول الله -ﷺ-[١٢]، والحديث الذي يتضمن إشارة إلى المناسبة في القرآن ما جاءت عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْتَرِئْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ»[١٣]. وقال ابن حجر: "سميت أُمّ القرآن لاشتمالها على المعاني الّتي في القرآن من الثّناء على الله تعالى والتّعبّد بالأمر والنّهي والوعد والوعيد وعلى ما فيها من ذكر الذّات والصّفات والفعل واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش"[١٤]. وهذا النوع من المناسبات يعرف بمناسبة الترابط بين مضمونه والمقصود للسور.

وعن جابر بن عبد الله، يقول: سمعت رسول الله -ﷺ-، يقول بأذنيَّ هاتين وأشار بيده إلى أذنيه: «يخرج الله قومًا من النّار فيدخلهم الجنّة»، فقال له رجلٌ في حديث عمرٍو: إنّ الله يقول: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ، وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا**﴾[المائدة: ٣٧]، فقال جابر بن عبد اللهِ: إنّكم تجعلون الخاصّ عامًّا، هذه للكفّار اقرؤوا ما قبلها، ثُمَّ تَلَا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا**

---

[١٢] انظر: محمد بن عمر بن سالم بازمول، **علم المناسبات في السور والآيات**، (مكة المكرمة: المكتبة الملكية، ط١، ٢٠٠٢م)، ص٢٠-٢٢.

[١٣] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، (بيروت: دار إحياء، د.ط، د.ت)، ج١، ص٢٩٥. كتاب صلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم الحديث: ٣٩٤.

[١٤] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعارف، د.ط، ١٣٧٩هـ)، ج٨، ص١٥٦، باب مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ.

تُقُبِّلَ مِنْهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ، وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[المائدة: ٣٧] هَذِهِ لِلْكُفَّارِ[١٥]. فقول جابر " اقْرَؤُوا مَا قَبْلَهَا" إشارة إلى التناسق بين الآيات.

قال ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) رحمه الله يعرف علم المناسبات: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تبدو كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[١٦].

وقيل إن أول من أظهر علم المناسبة هو الشيخ أبو بكر النيسابوري (ت ٣٢٤هـ) – وكان غزير العلم في الشريعة والأدب– وكان يقول بعد أنه يقرأ التلاميذ عليه: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟[١٧]. وكان لم تظهر فيها كتب جامعة في المناسبات، سوى شذرات متفرقة هنا وهناك. كما قال الرازي (ت ٦٠٦هـ) رحمه الله: "إني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف، غير منتبهين لهذه الأمور"[١٨].

ثمّ بدأ هذا العلم في صورة مستقلّة جامعة، وظهرت كتب تفسير خاصة تُعنى بإبراز المناسبات في جميع سور القرآن العظيم. ومنها كتاب التفسير الكبير للرّازي (ت٦٠٦هـ) وكتاب البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٨٠٧هـ)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ)،

---

[١٥] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٣م)، ج١٦، ص٥٢٦، باب صفة النار وأهلها، رقم الحديث: ٧٤٨٣. وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم". وصححه الألباني، انظر: تعلقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم الحديث: ٧٤٤٠، ج١٠، ص٤٥٠.

[١٦] بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٥٧م)، ج١، ص٦٣.

[١٧] أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، **البرهان في ترتيب سور القرآن**، (د.م: المملكة المغربية وزيرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٩٠م)، ص٧١.

[١٨] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ)، ج٧، ص١٢٨.